

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[266] وإذا كان بقاؤه " صلى الله عليه وآله وسلم " في مكة - إن لم يكن فيه خطر على الدعوة - معناه جمودها، وتحجميها، وشل حركتها، فإن من الطبيعي أن يبحث عن مكان آخر تتوفر فيه له حرية الحركة، والدعوة إلى الله، بعيدا عن أذايا قريش ومكائدها. ويتوفر فيه متنفس لهؤلاء المسلمين الذين تنالهم قريش بمختلف أنواع العذاب والتنكيل، قبل أن يتطرق اليأس إلى نفوسهم، وينهاروا أمام تلك الضغوط التي يتعرضون لها باستمرار. فكان كل ذلك وسواه دافعا إلى الهجرة إلى الطائف. الهجرة إلى الطائف في كلمات المؤرخين: فبعد أن أذن الله له " صلى الله عليه وآله وسلم " بالخروج من مكة إذ قد مات ناصره؟ خرج إلى الطائف، ومعه علي " عليه السلام " (1) - أو زيد بن حارثة أو هما معا (2) على اختلاف النقل - وذلك ليلال بقين من شوال سنة عشر. فاقام في الطائف عشرة أيام، وقيل: شهرا، لا يدع من أشرافهم أحدا إلا جاءه، وكلمه، فلم يجيبوه، وخافوا على آحاثهم؟ فطلبوا منه أن يخرج عنهم، وأغروا به سفهاءهم؟ فجلسوا له في الطريق صفين، يرمونه بالحجارة، وعلي " عليه السلام " يدافع عنه، حتى شج في رأسه، أو أن الذي شج في رأسه هو زيد بن حارثة. ويقولون: إنه " صلى الله عليه وآله وسلم " التجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وجلس في أحد جوانبه، فتحركت عاطفة ابني ربيعة، _____ (1) سيرة المصطفى ص 221 / 222 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 14 ص 97 عن الشيعة. (2) شرح النهج للمعتزلي ج 4 ص 127 عن المدائني وسيرة المصطفى ص 221 / 222. (*)